الإمبريالية الحديثة وتغيير نمط المسكن المثالي في الثقافة المصرية

دراسة سوسيولوجية لنمط الكومبوند (الجيتو الحديث)

دكتور / هاني محمد إبراهيم عزب

مدرس بالمعهد العالي للخدمه الاجتماعيه بالشرقية

azabh1024@gmail.com

ملخص البحث :

لقد اعتاد اليهود في مصر الإقامة في تجمعات سكنية مغلقة عليهم عرفت بالجيتو أو حارة اليهود، وقد كان ذلك يرجع لأسباب اجتماعية وثقافية ودينية، وقد استمر هذا الأمر حتى خروجهم من مصر أعقاب حرب ١٩٤٨ ثم ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

وفي بداية الألفية الحالية بدأت الدول الإمبريالية الحديثة في تصدير هذا النمط من السكن للمجتمع المصري في ثوب حديث أطلق عليه مصطلح "الكومبوند" وجعله مرادف لمفاهيم الحداثة والرقي الاجتماعي، باعتبار أنه أحد الآليات التي استخدمتها هذه الدول في تدمير المجتمع المصري من الداخل، من خلال تفتيت أواصر العلاقات الاجتماعية للأسر المصرية والانتقال بها لقيم الفردية والانعزالية والمادية، وبتجميع أشخاص من أسر متنوعة في تجمعات سكنية مغلقة تم إعادة تكوينهم ثقافيا من خلال المواد الثقافية التي تبث عبر وسائل الإنترنت التي تقدم بشكل قوي وحديث في تلك التجمعات السكنية وذلك بشكل يخدم مصالح تلك الدول الإمبريالية. وكذلك تأجيج مشاعر السخط والضجر الاجتماعي لدى الفئات الاجتماعية الفقيرة الغير قادرة على الإقامة بهذا النمط السكني. ومن خلال تلك الآلية وآليات أخرى يتم تدمير وشرذمة المجتمع من الداخل وذاتيا بدون الحاجة لاستخدام القوى العسكرية.

وأن غالبية الدراسات السابقة قد تناولت ظاهرة الغزو الثقافي من خلال تأثيراتها السلبية وجوانب مواجهتها ولم تتطرق لآلية تغيير نمط المسكن لتفتيت الأواصر واللحمة الاجتماعية والاتجاه بها نحو الفردية،وكذلك تجميع ساكنى هذا النمط في تجمعات سكنية مغلقة يبث بها مواد ثقافية عبر وسائل التواصل الإجتماعى والثقافى المتنوعة يعاد من خلالها تكوين هؤلاء الأفراد ثقافيا بما يخدم مصالح تلك الدول الإمبريالية الحديثة، بالإضافة لتأجيج مشاعر السخط الاجتماعي لدى الفئات الاجتماعية الفقيرة الغير قادرة على الإقامة بهذا النمط السكني، وهو ما يتطرق إليه البحث الراهن، حيث يستند البحث لمقولات نظريتي الغزو الثقافي الاستعماري والتبعية.

وقد انتهى البحث إلى أن الدول الإمبريالية الحديثة قد نجحت في توطين فكرة الكومبوند وهو النمط الحديث لفكرة الجيتو اليهودي القديم – في الثقافة المصرية باعتباره مرادف لفكرة الحداثة والرقي الاجتماعي، للانتقال بالمجتمع من اللحمة الاجتماعية للفردية والتشرذم الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الإمبريالية الحديثة – الجيتو الحديث – الثقافة المصرية.

Modern imperialism and the changing ideal housing pattern in Egyptian culture A sociological study of the compound style(The modern ghetto)

Abstract:

The Jews in Egypt used to reside in residential communities closed to them, known as the ghettos or the Jewish Quarter.

At the beginning of the current millennium, the modern imperialist countries began exporting this type of housing to the Egyptian society in a modern dress called the term "compound" and making it synonymous with the concepts of modernity and social advancement, given that it is one of the mechanisms used by these countries to destroy Egyptian society from the inside, by fragmenting The bonds of social relations of Egyptian families and their transition to the values of individualism, isolationism and materialism, and by bringing together people from diverse families in closed residential communities who have been culturally reconstituted through cultural materials that are broadcast through the means of the Internet that are presented in a strong and modern way in those residential communities in a way that serves the interests of those imperialist countries . As well as fueling feelings of discontent and social boredom

among the poor social groups who are unable to reside in this housing pattern. Through this mechanism and other mechanisms, society is destroyed and fragmented from within and by itself, without the need for the use of military forces.

And that the majority of previous studies have dealt with the phenomenon of cultural invasion through its negative effects and aspects of confronting it, and did not address the mechanism of changing the housing pattern to break the bonds and social cohesion and turn it towards individuality, as well as the assembly of the residents of this pattern in closed residential gatherings in which cultural materials are transmitted through the various means of social and cultural communication. Through training these individuals culturally to serve the interests of those modern imperialist countries, in addition to fueling the feelings of social discontent among the poor social groups who are unable to reside in this residential pattern, which is what the current research deals with, as the research is based on the arguments of the theories of colonial cultural invasion and dependency.

The research concluded that the modern imperialist countries have succeeded in localizing the idea of the compound, which is the modern style of the idea of the ancient Jewish ghetto, in the Egyptian culture as a synonym for the idea of modernity and social advancement, to move society from social cohesion to individualism and social fragmentation.

Keywords: modern imperialism - modern ghetto - Egyptian culture.

ثانياً: مشكلة البحث:

كان نمط المسكن في الثقافة المصرية يعكس الهوية المصرية في العلاقات الاجتماعية التي مفادها الترابط والتماسك الاجتماعي.

إلا أن الدول الإمبريالية الحديثة عمدت في بداية الألفية الجديدة في الاتجاه بالمجتمع المصري نحو الفردية والانعزالية من خلال تحديد نمط جديد للسكن وربطه بمفاهيم الحداثة والرقي الاجتماعي وهو نمط "الكومبوند" الذي يعد الشكل الحديث لفكرة الجيتو اليهودي القديم القائم على التجمع في تجمعات سكنية مغلقة مع تقديم خدمات إنترنت فائقة التقدم في تلك التجمعات يبث من خلالها مواد ثقافية يعاد من خلال تكوين قاطني هذه التجمعات ثقافياً بشكل يدعم فكرة الفردية والانعزالية والقيم المادية بالمجتمع، لإعادة إنتاج تبعية الدولة المصرية لتلك الدول الغربية والسيطرة على قراره السياسي لصالحها. وقد تزامن ذلك مع البرامج والسياسات التي تبنتها المجالس الحقوقية التي دعمتها تلك الدول الإمبريالية الحديثة في بداية الألفية الحالية بشأن الأسرة المصرية وأدوار الزوجين خلالها والتي أدت بأن أصبح المجتمع المصري من أعلى معدلات الطلاق في العالم.

وقد تبلورت مشكلة البحث في دراسة مدى تغلغل نمط سكن الكومبوند في الثقافة المصرية باعتباره المظهر الحديث لفكرة الجيتو اليهودي القديم الذي يكرس القيم المادية والفردية والانعزالية بالمجتمع من خلال دراسة ميدانية على طلاب الفرقة الرابعة بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالشرقية.

ثالثاً: أهمية البحث:

أ – الأهمية العلمية:

يتطرق البحث لموضوع ذو اهتمام أساس في التراث السوسيولوجي عامة، وعلم الاجتماع السياسي خاصة، وهو ذلك النمط السكني الذي قامت الدول الإمبريالية الحديثة بتصديره للدولة المصرية وهو نمط "الكومبوند" الذي يعد الشكل الحديث والمطور لنمط الجيتو اليهودي القديم في أوروبا أو حارة اليهود في مصر، وذلك لتصدير قيم الفردية والانعزالية والتشرذم للمجتمع وتقطيع اللحمة الاجتماعية المصرية، بالإضافة لخلق حالة من السخط الاجتماعي للفئات الاجتماعية التي لا تستطيع الإقامة في هذا النمط السكني التي قدمته الدول الغربية بأنه مرادف للرقي الاجتماعي

من خلال المواد الثقافية التي بثتها بالمجتمع المصري عبر وسائل الإعلام والتواصل الحديثة، وذلك لتصل بالمجتمع لحالة من التفكك الاجتماعي والاضطرابات ليصبح مؤهلاً لإعادة إنتاج تبعيته لتلك الدول الغربية والسيطرة على قراره السياسي لصالحها، من واقع ما ورد في النظريات والدراسات والبحوث السابقة، وكتابات العلماء والمتخصصين ذات الصلة بالموضوع، الأمر الذي يؤدي إلى تعميق فهمنا لبعض جوانب الموضوع، ويسهم ولو بقدر محدود في التراث السوسيولوجي.

ب – الأهمية المجتمعية:

من خلال استثمار ما يتوصل إليه الباحث من نتائج في صياغة مجموعة من التوصيات، التي قد تفيد في تحقيق فهم أفضل لموضوع البحث في المجتمع، وهو ما يفيد في تطوير رؤية أفضل لعمليات تطوير وتنمية النظام السياسي والاجتماعي فى مجتمعنا، مما يعود على المجتمع بالتقدم والرقي، وتوعية الشعوب والدول العربية بما يدبر بشأنهم في الدول الغربية.

رابعاً: أهداف البحث:

يركز البحث على هدف أساسي وهو دراسة مدى تغلغل نمط سكن الكومبوند فى الثقافة المصرية والأثر المجتمعي لنمط سكن الكومبوند باعتباره عنصر ثقافي جديد للمسكن المثالي بالمجتمع المصري التي عمدت على الدول الغربية على تصديره للمجتمع المصري باعتباره مرادف للرقي الاجتماعي والتكنولوجي، ومتلازم مع الأجيال الحديثة للتجمعات السكنية المغلقة التي تقدم خلاله كافة الخدمات الأساسية والترفيهية.

خامساً: تساؤلات البحث:

يركز البحث على الإجابة على تساؤل أساسي هو:

ما مدى تغلغل نمط سكن الكومبوند فى الثقافة المصرية؟ وما هو الأثر المجتمعي لذلك؟

سادساً: مفاهيم البحث:

أ – مفهوم الجيتو الحديث (الكومبوند):

كلمة "جيتو" تستخدم بشكل خاص للإشارة لأحياء اليهود في أوروبا، وقد أقيم أول جيتو يهودي في روما عام ١٥١٦، وللجيتو أسماء متعددة؛ من بينها ما أطلق عليه "الحي الرابع" وهو عبارة عن جزء من المدينة تعمد الدولة إلى إسكان اليهود فيه لتسهيل معرفة تحركاتهم والوقوف على أحوالهم، وسبب التسمية أن المدينة كانت تقسم إلى أربعة اقسام أو أربعة أحياء، وكانت

أحد هذه الأحياء يخصص لليهود، وكانت هذه الأحياء محاطة بالأسوار العالية، وقد انتشر الجيتو المغلق في نهاية العصور الوسطى في أسبانيا وإيطاليا وأوروبا الشرقية، وغالباً ما أجبر اليهود على التجمع في أسوأ الأماكن من المدينة، وكانوا يضعون حارساً على باب كل جيتو؛ لمنع اليهود من مغادرته في ساعات الليل أو في الأعياد المسيحية، وكان اليهود يستأجرون حراساً خصوصيين منهم لحراستهم في الليل، وغرف هذه الحراسة تقع فوق الأسطح وتوزع على الحي كله. (Panahi, Alireza, 2021, pp. 405-408)

وهكذا فقد كان الجيتو هو مكان تجمع الجماعات اليهودية، تحول تدريجياً من مكان لليهود إلى محاصرة وعزل لهم، ولم يندمج يهود شرق أوروبا في المجتمع كما فعل يهود غرب أوربا، ولكنهم انعزلوا داخل أسوار الجيتو، ولم يكن هذا الانعزال شيئاً غريباً في البداية طبقاً لطبيعة تقسيم المجتمع الإقطاعي، وتيسيراً لأداء مهامهم، ولكنه تحول مع الوقت لمكان معزول عن المجتمع. (Panahi, Alireza, 2022, p.608).

وقد بدأت فكرة الكمبوند في مصر في عام ١٩٥٤ عندما أراد مستثمرون إيطاليون استغلال هضبة المقطم بتخطيطها وبنائها بأسلوب عصري، ووافقت حكومة الثورة على المشروع ووقع عبد اللطيف البغدادي العقد مع الإيطاليين بصفته عضو مجلس قيادة الثورة وكان مدة العقد ٣٠ عام، وكان العقد ينص على أن تقسم شركة المقطم الهضبة إلى أحياء وشوارع وتوصيل المرافق، كذلك يتحدد أسعار قطع الأرض التس ستبيعها وتراقب الحكومة المصرية هذه الأسعار ومعقوليتها، وأن تحصل الحكومة على ٢٥% من ثمن هذا البيع، وكان من حق الحكومة أيضاً الحصول على ٥% من مساحة الأرض لكي تقيم فوقها منشآتها العامة من شرطة وإسعاف ومدارس وغيرها، بالإضافة لمشروعات إنشائية ضخمة أخرى، إلا أن الشركة الإيطالية لم تنفذ سوى إقامة فندق عالمي معلق به نادي ضخم للقمار وجرى تنفيذه على حافة الهضبة، إلى أن جاءت هزيمة ١٩٦٧ لتعطل هذا العقد تماماً، وبدأت تتطور فكرة الكمبوند إلى أن وصلت في ثوبها الحالي، والذي أصبح يشابه فكرة الجيتو لكن بسمات حديثة ومتطورة، وقد انتهى البحث لمفهوم إجرائي للكمبوند (الجيتو الحديث): "بأنه تجمع سكني مغلق تم تنفيذه في مصر باعتباره آلية من آليات الغزو الثقافي للإمبرالية الحديثة للدولة المصرية هدف لتفتيت اللحمة الاجتماعية المصرية وتصدير قيم المادية والفردية والانعزالية للمجتمع وتأجيج مشاعر السخط الاجتماعي للطبقات الفقيرة لخلق واقع مجتمعي يموج بالاضطراب الاجتماعي والسياسي لخلق واقع مجتمعي مؤهل لإعادة إنتاج علاقة تبعية الدولة المصرية لتلك الدول الإمبريالية والسيطرة على قرارها السياسي".

ب – مفهوم الغزو الثقافى:

يتكون مفهوم الغزو الثقافى من كلمتين:غزو وهى مصدر غزا وتعنى الدخول إلى مجال جديد وعادة ماتشير هذه الكلمه للقوة وإحداث التغيير سواء للأفضل أو للأسوأ،أما كلمة ثقافى فهى منسوبة للثقافة والتى تتعدد تعريفاتها وتفسيراتها وعناصرها تبعا لماهيتها والمتخصصين.أما الغزو الثقافى يعنى العمل المقصود الهادف لإختراق ثقافة أمة للعمل على طمسها،وإحلال نماذج وأنماط تفكير وسلوك بديلا عنها لتحقيق تبعية تلك الأمة للدولة الغازية (برقوق،عبدالرحمن،٢٠١٣،ص.ص٩٣-٩٥).

ومع بداية عصر النهضة الأوروبية قامت الدول الغربية الإستعمارية بالسيطرة على العديد من دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بإستخدام القوة العسكرية،إلا أنه بعد نهاية تلك الحقبة وظهور التكنولوجيا الحديثة بدأت تلك الدول الغربية فى التخطيط لإعادة السيطرة على تلك المستعمرات القديمة من خلال شكل جديد من الغزو وهو الغزو الثقافى لتجعل شعوب تلك الدول تتبنى أفكار وسلوكيات وأدوار تخلق حالة اجتماعية وثقافية وسياسية تعيد إنتاج علاقة تبعية تلك الدول للدول الغربية الإستعمارية.ويشير مفهوم الغزو الثقافى بالإنجليزية – cultural invasion- إلى الممارسات التى يبذلها مجتمع معين للهيمنة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا على مجتمع آخر من خلال فرض جوانب ثقافته على ذلك المجتمع المستهدف،ويعد الغزو الثقافى أحد أشكال الإمبريالية –imperialism- حيث أن الدولة المهيمنة تعمل على فرض ثقافتها على الدول المستهدفة عبر آليات متنوعة مثل وسائل الإعلام والتواصل الإجتماعى وبعض التنظيمات والمجالس الحقوقية المحلية والدولية التى تنفذ الأجندات السياسية لتلك الدول الإمبريالية وتكرس علاقة التبعية لها،ويعرف الغزو الثقافى"بأنه عمل يهدف اختراق ثقافة أمة لتذويب هويتها وسلبها مكوناتها"، ويعرف أيضا بأنه" العمل الذى يهدف استئصال الثقافة الوطنية ومحوها"(غربى،على،٢٠٠٧،ص.ص١٥٦-١٦٠).

وفي ضوء ما سبق فإن البحث يخلص لمفهوم إجرائي لمفهوم الغزو الثقافى بأنه "العمل الذى عمدت من خلاله الدول الغربية الإمبريالية على تغيير ثقافة الشعب المصرى بشأن النمط المثالي للسكن الذي يعبر عن الرقي الاجتماعي لنمط الكومبوند الذي عمدت من خلاله على شرذمة المجتمع لوحدات اجتماعية متناهية الصغر لتكريس القيم المادية والفردية والانعزالية في المجتمع بالإضافة لتأجيج مشاعر السخط الاجتماعي بين الفئات الفقيرة لخلق حالة من الاضطراب

الاجتماعي والسياسي والثقافي تعيد إنتاج علاقة تبعية الدولة المصرية لها والسيطرة على قرارها السياسي".

سابعاً: الدراسات السابقة (أدبيات البحث):

تناولت غالبية الدراسات قضية الغزو الثقافي للوطن العربي بوجه عام والمجتمع المصري بوجه خاص من حيث تأثيراتها المجتمعية والآليات التقليدية للغزو الثقافي وأساليب مواجهة ذلك، ولم تتطرق للآليات الغير تقليدية لعملية الغزو الثقافي التي عمدت الدول الإمبريالية الحديثة على استخدامها لإعادة تكوين الشعوب العربية ثقافيا لخلق واقع عربي يموج بالاضطرابات المجتمعية، لإضعاف المجتمعات العربية والسيطرة على ثرواتها وقرارها السياسي وهو ما يتطرق إليه البحث الراهن، ومن بين هذه الدراسات مايلي:

دراسة: (جاد،هنية،٢٠١٦):

هدف البحث لتقديم عدد من التوصيات من شأنها تمكين المدرسة الإبتدائية الحفاظ علي مقومات الهيئة الثقافية لمواجهة الغزو الثقافي ورصد البحث واقع دور المدرسة الابتدائية في الحفاظ على مقومات الهوية الثقافية، ولذا قدم البحث إطاراً فلسفيًا وفكريًا عن مقومات الهوية الثقافية والغزو الثقافي، حيث استخدم البحث المنهج الوصفي (لمسحى – التحليلي)، والاستبانة كأداة لجمع البيانات من عينة البحث والتي تمثلت في عينة من(المعلمين والمديرين) بالمدراس الابتدائية بمحافظة أسوان حيث بلغ قوامها (٩٠٩) معلماً ومديراً وتوصلت نتائج البحث إلى أن هناك قصور في دور الإدارة المدرسية والمعلم والأنشطة والمنهج في الحفاظ علي مقومات الهوية الثقافية لدي التاليذ، وفي النهاية قدم البحث مجموعة من التوصيات التي من شأنها أن شأن المدرسة الابتدائية من الحفاظ على مقومات الهوية الثقافية لمواجهة الغزو الثقافي.

دراسة:(محمد،عبد اللطيف ، ٢٠١٩):

تأثرت أوروبا والعالم الإسلامى بالحروب الصليبية،ولم يقتصر أثرها على الجوانب العسكرية فقط وإنما عملت الكنيسة على تسميم ذهن الإنسان الأوروبي بتصوير الإسلام والمسلمين بصورة بشعة تقشعر لها الأبدان وورثت تلك الأجيال كابرا على كابر واصبحت استراتيجية أوربا الصليبية في كل الحقب التاريخية مبنية على أن الإسلام هو العدو الأول لها الشيء الذي جعل هدفها الأساس يتمثل في القضاء على الإسلام وان تعذر فمسح هوية المسلمين واتخذت لذلك وسائل ناعمة بعد ان فشلت الوسائل العنيفة سواء كانت عسكرية او حربية وتمثل ذلك في الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي وقد استعرضت هذه الورقة اساليب هذا الغزو الماكر في الفصل الثاني

(بعد أن جعل الفصل الأول قاصرا على التعريف بمصطلحات البحث (الذي تحدث فيه الباحث عن الغزو الفكري المباشر بالتنصير المباشر وتنصير العقائد والعادات كما أبرز دور الاستشراق والمستشرقين الذين هم عبارة عن جهاز استخبارات ثقافي لدولهم بمدارسهم المختلفة كما تناول الغزو غير المباشر عن طريق العلمانية كوسيلة فاعلة في هذا الغزو حيث استخدم الغرب لنقلها التعليم والقانون والسياسية واالعالم والفنون والآداب كما أشارت الورقة ايضا إلى استخدام الغرب للعمل الطوعي والإنساني كوسيلة موجهة لنقل العلمانية لدول العالم الإسلامي لمسح هويته حتي يصبح المسلم لا يحمل من إسلامه إلا الاسم فقط.

في الفصل الأخير تحدثت الورقة عن كيفية مواجه هذا الغزو الفكري الثقافي وذلك بالمحافظة على هوية الأمة الثقافية والفكرية وبناء المناهج التعليمية على التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة وتعريف الدارسين بالتاريخ المشرق للإسلام والمسلمين وحضارتهم البازخة التي كانت سببا في هذه النهضة الأوربية الراهنة باعتراف علمائها (والفضل ما شهدت به الأعداء) بالإضافة للاهتمام بتأصيل القانون والاقتصاد والسياسة والإعلام لتصبح حاجزاً لصد هذا الغزو الفكري والثقافي هذا من جانب ومن جانب أخر حتى لا يعيش المسلم في عزلة عما يجري حوله في العالم.

دراسة: (الكيلانى، رانيا، ٢٠١١):

هدفت الدراسة الكشف عن تأثير الغزو الثقافى السلبى على القيم الإجتماعية الموجودة بالمجتمع المصرى وتأثيرات ذلك على الأمن الإجتماعى، ولتحقيق ذلك تبنت الدراسة عدة مفاهيم كالقيم والغزو الثقافي والأمن الاجتماعي، كما قدمت الدراسة لتصوراتها في ضوء نظرية الصراع، وبصدد ذلك اعتمدت الدراسة على تحليل مضمون الأفلام التي تعرض على قناة الـ MBC2 وذلك على عينة قوامها ١٢٩ فيلماً. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن الثقافة الغربية والمتمثلة في الإنتاج الثقافي تعد من أهم عوامل الجذب للشباب العربي. كما أكدت على أن المضامين الثقافية الغربية التي تحتوي على مجموعة من القيم والمفاهيم تشكل أهم مظاهر الغزو الثقافي التي تهدف إلى تغير بعض القيم العربية. ومن تلك القيم التي كشفت عنها الدراسة، الصداقة بين الرجل ولمرأة في إطار جنسي غير شرعي، وتعاطي المخدرات وتهريبها، وتقبل الشذوذ الجنسي وغيرها من القضايا التي يكون لها تأثير قيمي وأمني على المجتمعات العربية أضف إلى ذلك أن مضامين تلك الأفلام تعمل على نشر طرق التي ترتكب بها الجريمة وكيفية الإعداد لها وغالبا ما

تقدم من يقوم به بطلا. هو ما يؤكد على أن تلك الأفلام تنشر مجموعة من القيم التي تهدد الأمن الاجتماعي للمجتمعات العربي. كما أنها تساعد على نشر وتقبل ثقافة العنف.

دراسة:(محمد، معمر، ٢٠٠٥):

هدفت الدراسة لبحث ظاهرة الغزو الثقافى والفكرى للمجتمع الليبى، والتي تشكل مشكلة اجتماعية تستحق الدراسة المتعمقة من جهة و للتعرف على الجهود التربوية التي بذلت لمواجهة هذه الظاهرة من جهة أخرى.

وقد حددها الباحث في التساؤلات الآتية : ١- ما مظاهر الغزو الثقافي و الفكري في الجماهيرية العربية الليبية الآن ؟ ٢- ما خطورة الغزو الثقافي و الفكري على المجتمع العربي الليبي ؟ ٣- ما الجهود التربوية المبذولة لمواجهة الغزو الثقافي و الفكري في المجتمع العربي الليبي ؟ و قد استخدم الباحث المنهجين التاريخي و الوصفي لدراسة هذه الظاهرة.

وللإجابة عن تساؤلات الدراسة و تحقيق أهدافها عنى الباحث بتوضيح المفاهيم الأساسية للثقافة و الفكر مع بيان مفهوم الغزو الثقافي و الفكري و بداياته في المجتمع الليبي و المظاهر التي أدى إليها، كما تحدث عن واقع المجتمع الليبي قبل الغزو الإيطالي و أثناءه و بعده، و ما أفرزه الوجود الإيطالي من واقع جديد في مجال التعليم، و من تم في واقع الثقافة و الفكر.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة من النتائج منها : ١- إن مظاهر هذا الغزو تظهر و تتجلى في جميع جوانب الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، و ذلك تقليدا و محاكاة للغرب و استهلاكا لما يطرحه و يوجهه للوطن الليبي.

٢ - إن بدايات الغزو جاءت مع الغزو الإيطالي الاستعماري للبلاد الليبية، الذي كان من نتائج حملة موسوليني، و استمر بعدها عبر العديد من الوسائل عبر شبكة من القنوات الثقافية و الوسائل الإعلامية.

٣ - إن أهداف هذا الغزو تتمثل في التأثير في الثقافة الليبية و محاولة تشويه التراث و الحضارة العربية الليبية، بالإضافة إلى إدخال بدائل ثقافية غربية و ذلك بالتأثير على سلوك الأفراد و عاداتهم و مقتنياتهم و استبدالها بما هو غربي و يتمشى مع روح الحياة الغربية.

وإن النتائج حققت الفروض التالية : ١- تمثل ظاهرة الغزو الثقافي و الفكري خطرا على المجتمع العربي الليبي المعاصر في عدة صور في الزي و مناهج الدراسة و في وسائل الإعلام.

١ - توجد بعض السلوكيات والأفكار والاتجاهات والقيم السلبية، المخالفة للعقيدة الإسلامية، والتي يتصف بها أبناء المجتمع العربي الإسلامي الليبي المعاصر.

٢ – توجد جهود تربوية مبذولة من قبل الثورة الليبية لمواجهة الغزو الثقافي والفكري.

وقد قدم الباحث عدد من التوصيات إلى الجهات التي تتخذ القرار التربوي في الجماهيرية العظمى، يتوقع أن تؤدي–عند الأخذ بها–إلى معالجة مشكلة ظاهرة الغزو الثقافي والفكري ومنها : أ– يوصي الباحث المجتمع الليبي بتفهم حقيقة ظاهرة الغزو الثقافي والفكري، والتصدي لأفكارها وذلك بالمحافظة على القيم والتقاليد و العادات الحسنة، والأخلاقيات الإسلامية الفاضلة، التي تساهم في بناء الشخصية السوية.

ب– بروز دور الأسرة والأنشطة الشبابية في كافة المراحل الدراسية في ترسيخ القيم الاجتماعية والروحية الأصيلة في نفوس النشء.

ج– يجب أن تساهم المؤسسات التربوية في التركيز على العلوم العصرية وتهذيب الأخلاق وتنقية النفوس من الرواسب السخيفة الدخيلة وتحرير العقل من الخوف والشعوذة والاتكالية والعودة إلى الأصالة العربية العريقة ومحاربة الغزو الفكري ومكافحة العادات الضارة.

دراسة: (مجدوب، فايزة، ٢٠١٩):

شهد العالم الكثير من المعطيات التى توضح أن تاريخ الأمم قد تطور بشكل سريع والقدرة على إلغاء الحواجز والمسافات ونجد أن صناعة الثقافة هي المرتكز الأساسي في هذه العملية التي عن طريقها تمكنت من اختراق أفكار الشعوب والأفراد، فالنظام العولمة ووسائله دور في هذه العملية التي استطاعت طمس الثقافة الوطنية ومقومات ودعائم الشعور بالانتماء والمواطنة ، ومن خلال هذا الغزو أصبح الفرد بصفة عامة ينفر من كل ما هو محلي ووطني، بمعني أن الثقافة الوطنية والمحلية أصبحت عاجزة أمام هذا المد الغربي الوافد من خلال إلغاء الحدود والمسافات وهذا ما سهل استهداف الأفكار والقيم الوطنية والقومية التي هي أساس الانتماء لدى الأفراد خاصة الفئة الأكثر حضورا وهي فئة الشباب التي تمثل مستقبل أي أمة و صناعتها و تحضيرها للمستقبل.

دراسة: (عبد السلام،عزلاوي، ٢٠٢٣):

هدف البحث لتوضيح الصراع الداخلى بالمجتمع الجزائرى بشأن اللغة القومية، فهو يركز على مسألة هيمنة الفرنسية التي هدفت إلى تجريد المجتمع الجزائري من كل خصائص هويته الثقافية، وهو الغزو الثقافي الذي لم يتوقف لحظة من خلال تقديم الثقافة الفرنسية كأداة للرقي والترقي، في حين تصور الثقافة العربية على أنها لغة تخلف وتراجع، مما أسس لوجود شريحتين مختلفتين يشكل صراعهما تهديدا للأمن الاجتماعي المنشود. ويهدف البحث إلى كشف خطط الغزو وتزييفه

للوعي الاجتماعي في مسألة التعريب والهوية ويلقي الضوء على الآراء المتناقضة حول الموضوع رغم نفس وحدة المصير، وكشف أسباب التعدد اللغوي في الجزائر الذي عقد عملية إيجاد حل على المستوى السياسي والتربوي

دراسة: (مويح، حسين، ٢٠٢١):

تناولت الدراسة ظاهرة من أهم ظواهر القرن الحادى والعشرين وهى الهيمنة الثقافية للغرب وما تزامن معها من الإرهاب الثقافى والحضارى الذى يتعارض مع طبيعة الإنسان. ان ظاهرة الغزو الثقافي هي احد ظواهر العصر الحديث التي باتتت تهدد دول العالم الثالث وخصوصا الدول العربية والاسلامية. فثقافة الهيمنة تسعى إلى تفكيك المجتمعات العربية عن طريق تمزيق الهوية الثقافية الوطنية وتقويض منظومة القيم والاخلاق. ذلك ان تفكيك الفرد من أسرته وأمته ومن بيئته باسم الفرد مرة، والحرية الشخصية مرة ثانية، والحداثة والتطوير مرة ثالثة، وتحرير المرأة مرة رابعة، وأخيراً باسم تحرير الشعوب. وهذا كله يُصور لنا على انه نتاج حضارة إنسانية عامة يلتزم الجميع بها باعتبارها استجابة لنوازع طبيعية في الإنسان. ومن ثم فان انتشارها حتمي ولابد من الخضوع لها.

ولغرض مواجهة والحد من اثار تلك الظاهرة اصبح الزاماً على المجتمعات العربية الاهتمام بتطوير المناهج التعليمية والاهتمام بتعزيز الوعي الثقافي والفكري المجسد للهوية الثقافية العربية بما يتلائم مع خصوصياتها والاستفادة من وسائل التطور العلمي والتكنولوجي خصوصاً في وسائل الاعلام بغية التواصل وعدم الانغلاق مع المجتمعات الاخرى.

دراسة: (عبد العزيز،عزيزة، ٢٠٠٧):

تناولت الدراسة مفهوم الثقافة الإسلامية وأهم خصائصها وخصوصيتها عن الثقافات الأخرى، والكشف عن أهم التحديات الثقافية التي تواجه الأبناء في ظل العولمة، وإبراز واجبات المرأة المسلمة في تعزيز الثقافة الإسلامية والكشف عن المقومات الواجب توفرها في المرأة المسلمة لأداء هذا الدور.

وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وأوصت الدراسة بما يلي:

- لا بد من وقفة متأنية صادقة وملحة من جميع المخلصين لإعداد برامج ثقافية ترتكز على قاعدة عامة، تحدد الهوية الإسلامية عبر أصل التوحيد الذي يشكل جوهر ثقافة المسلم، والتي تنبذ العنف والظلم والاستبداد، وتعشق المودة والتسامح والتعارف وهذه أصل في ثقافتنا الإسلامية.

- تقديم برامج إرشادية للمرأة عبر الجمعيات والمؤسسات والمنظمات النسوية التي تعمل على مساعدة المرأة للارتقاء بدورها في تعزيز الثقافة الإسلامية من خلال تنوع الأساليب المستخدمة في تربية الأبناء والحديثة التي تتلاءم وروح العصر، مع مهارة في التعامل في مواجهة معترك الحياة.

دراسة الشرقاوي (٢٠٠٢):

تناولت الدراسة الكشف عن تدعيم الهوية العربية والإسلامية لمواجهة الهيمنة الثقافية في ضوء الرؤية المعاصرة للتعلم في زمن العولمة.

وقد استخدمت المنهج الوصفي التحليل النقدي، وتوصلت الباحثة إلى نتائج منها:

- سيطرة أمريكا على الواقع الدولي، وتفردها بزعامة العالم، وتكثيف دعاياتها للقبول بهيمنة الحضارة الغربية من خلال النظام الجديد.
- كثيراً من القيم الثقافية في حاجة إلى تطوير وتجديد.
- مفهوم الثقافة والهوية الثقافية هما جزء أساسي من الهوية القومية.

وفي ضوء تلك النتائج قدمت الباحثة مقترحات كان منها:

على إدارة التعليم مسئولية الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيزها من خلال:

- تنشئة الطلاب على أيديولوجية الجماعة ومقوماتها.
- الاهتمام بالإعداد الثقافي للمعلم.
- أن تفسح المناهج مكاناً أكثر للدين الإسلامي واللغة العربية باعتبارهما جوهر الهوية الثقافية دراسة تأثير المخرجات الثقافية على البيئة المحيطة.

ثامناً: مجالات الدراسة:

يحتوي مجال الدراسة على أبعاد ثلاثة ذات علاقة بطبيعة المكان والزمان وأحوال السكان، وترتبط هذه الأبعاد على نحو معين بعضها مع البعض، بحيث تشكل إطاراً مرجعياً يتحكم في خيارات تعميم النتائج ورد الحقائق إلى سياقها المحلي المميز وذلك على النحو التالي:

البعد الجغرافي:

ويتمثل في المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بمحافظة الشرقية، ويقع في مدينة كفر صقر، وهو أحد المعاهد العليا التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي المتخصصة في الخدمة الاجتماعية، وتم إنشاؤه في عام ٢٠٠٤م.

البعد البشري:

ويضم كل الطلاب والطالبات في الفرقة الرابعة بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالشرقية المنتظمين في حضور المحاضرات النظرية داخل حرم المعهد والبالغ عددهم ٤٠٠ طالب وطالبة.

البعد الزمني:

ويتمثل في الفترة الزمنية التي استغرقتها الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية والتي بدأت بتصميم استمارة البحث تم خضوعها للفحص والتحكيم من قبل نخبة من أساتذة علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعات الزقازيق وقناة السويس بالإسماعيلية وطنطا والمنصورة والمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالمنوفية ثم جمع البيانات والمعلومات الميدانية وتبويبها وتحليلها وتفسيرها في ضوء أهداف وتساؤلات البحث وإطاره النظري تم صياغة النتائج والتوصيات الخاصة بالبحث، وأن تلك الإجراءات بدأت من منتصف أكتوبر لعام ٢٠٢٢ واستمدت حتى منتصف مارس لعام ٢٠٢٣م، وهنا تجدر الإشارة إلى اتجاه الباحث فهو توحيد مقامات الاستقراء العلمي بين الشقين النظري والميداني، على مستوى كل من الطرح النظري للقضايا والمتغيرات وعلى صعيد الأداء الميداني، وذلك إعمالاً للقاعدة المنهجية التي تفيد بتكريس العلاقة بين النظرية والبحث والموضوع والمنهج.

تاسعاً: منهج البحث:

إن البحث الاجتماعي العلمي في واقع الأمر منهج لاكتشاف الحقائق. وهذا ما عبر عنه "جليفورد مودي" حين كان يتحدث عن الرصد العلمي للحقائق مشفوعة بالمبادئ العامة التي يمكن استخلاصها منهجياً عن طريق الأساليب المنهجية المنظمة. وذكر هذا المفكر أن الصياغة العلمية للفروض والتساؤلات لابد أن تتناغم مع أدوات وأساليب جمع المعلومات وتحليلها (علي، محمد، بدون تاريخ نشر، ص١٨). هذا إلى جانب استخدام أدوات التحليل الكمي الملائمة لوصف وتفسير الحقائق وبيان دلالتها المعنوية (Fontana, Andrea, 1994, pp.361-362)

هذا ويدخل في سياق المنهج الخيارات الخاصة بالعينة التي تمثلت في الحصر الشامل لطلاب الفرقة الرابعة بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالشرقية المنتظمين في التواجد داخل حرم المعهد والبالغ عددهم ٤٠٠ طالب وطالبة، وكذلك وسائل التقنين والضبط التجريبي. وخاصة معايير الصدق والثبات وهنا تجدر الإشارة إلى تفصيل ما سبق بيانه من الحدود والمتغيرات والضوابط المنهجية وذلك على النحو التالي:

المسح الاجتماعي (Social survey):

يختلف المسح الاجتماعي (Social survey) عن "دراسة الحالة" (Case study method) بأنه وصف مفصل للوحدات أو الظواهر المدرسة، ويميل نحو الإقصاء الكلي أو الجزئي للبيانات الكمية (غالبا) والوقائع الكيفية في حالات محددة، ويوظف الباحث في الدراسة الراهنة منهج "المسح" من خلال الحصر لطلاب الفرقة الرابعة بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالشرقية المنتظمين داخل حرم المعهد والبالغ عددهم ٤٠٠ طالب وطالبة، الذين تم تطبيق استمارة الاستبيان عليهم. وقد خضعت هذه البيانات والنتائج للمعالجات الإحصائية والتصنيف والتبويب التي تتناغم مع أهداف البحث وتساؤلاته وإطاره النظري.

عاشراً: أدوات جمع البيانات:

الاستبيان بالمقابلة:

وتلك أداة مقننة تتوفر فيها الشروط الأساسية لدراسة الحالة، وتعتمد على التعمق في رصد المعلومات عن طريق المقابلة التي أجراها الباحث مع كل حالة، ودقق بنفسه المعلومات، وسجل كل ما يتصل بالحالة من وقائع، بالإضافة إلى تسجيل رؤى المبحوثين وانطباعاتهم، ولذلك تسمى هذه الأداة لدى بعض المنظرين "بالاستبار". لأن إدراك الباحث لما قد يخفى من البيانات، أو يتعرض للخداع أو التأويل أو الكذب يبقى مؤثراً. ويعد "الاستبيان" هنا الأداة الرئيسية في جمع المعلومات وفي تحليلها إحصائياً، والكشف عن الدلالة المعنوية للأرقام من خلال طرق التحليل الكمي، وخاصة برنامج (Spss)، فضلاً عن أساليب التقنين وخاصة الثبات والصدق.

الحادي عشر: الأساليب الإحصائية:

بعد الانتهاء من جمع بيانات الدراسة الميدانية، تم ترميز البيانات وإدخالها إلى الحاسب الآلي، ثم معالجتها وتحليلها واستخراج النتائج الإحصائية باستخدام برنامج "الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية "SPSS "Statistical Package for the Social Science وتم اللجوء إلى المعاملات والاختبارات الإحصائية في تحليل بيانات الدراسة مثل التكرارات البسيطة: وهي عدد مرات ورود المتغير والنسب المئوية هي عدد تكرارات كل متغير على العدد الكلي للأفراد.

الثاني عشر: عينة الدراسة:

من خلال المسح الاجتماعي والحصر الشامل فقد طبق الباحث استمارة الاستبيان على جميع طلاب الفرقة الرابعة بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالشرقية المنتظمين في المحاضرات داخل حرم المعهد الذين بلغ عددهم ٤٠٠ طالب وطالبة، ولذلك تم اختيارهم بالطريقة العمدية ليتم تطبيق استمارة البحث عليهم.

الثالث عشر: التوجه النظري للبحث:

انطلاقاً من الاتجاه التكاملي لتفسير الظواهر الاجتماعية بانتقاء بعض المقولات النظرية والقضايا التي تصبح سياقاً اجتماعياً أكثر كفاءة في تفسير ظاهرة البحث، فإن البحث يستند إلى مقولات نظريتي التبعية والغزو الثقافي الاستعماري:

أ – نظرية التبعية:

تعد نظرية التبعية هي إحدى نظريات العلوم الاجتماعية، ومفادها أن الفقر وعدم الاستقرار السياسي في دول الجنوب يعود سببه إلى المسار التاريخي الذي رسمته لها دول الشمال الغربية التي تسعى للتوسع والتطور من خلال استغلال ثروات ومقدرات دول الجنوب، حيث تسعى هذه النظرية لفهم عدم الاستقرار السياسي والتخلف الاقتصادي وتحليل أسبابه.

وتعود نشأة النظرية إلى الستينات من القرن العشرين في أمريكا اللاتينية، وما لبثت أن انتشرت في الأوساط الأكاديمية بأمريكا الشمالية وأوروبا وأفريقيا، وتتلخص مقولات هذه النظرية ي أن التخلف يحدث بدول الجنوب بسبب الظروف والوضع العالمي، حيث تطرح البلدان المتخلفة العمالة الرخيصة والمواد الخام في السوق العالمية، ثم تباع هذه الموارد إلى الدول المتقدمة اقتصادياً التي تحولها السلع تامة الصنع ثم تقوم ببيعها للدول المتخلفة بأسعار باهظة وهو ما يؤدي إلى استنزاف رأس المال بتلك الدول المتخلفة، وأنه في سبيل استمرار ذلك الوضع فإن الدول المتقدمة الإمبريالية تتخذ كافة التدابير التي تضمن استمرار تلك العلاقة بينها وبين الدول المتخلفة سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي أو العسكري إن تطلب الأمر ذلك (**عبدالله، مصطفى ٢٠٢١، ص ص١٦–١٨**).

وتعتبر الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨ أسوأ أزمة مالية عالمية منذ الكساد الكبير في ثلاثينيات القرن الماضي، حيث جسدت تلك الأزمة دور النظام الرأسمالي العالمي الإمبريالي في تخلف الأطراف، حيث كان للانهيار المالي آثاره السلبية على البلدان النامية والاستجابة للأزمة كان دون الأخذ باحتياجات فقراء العالم، وهو ما يجسد العلاقة بين تلك الدول الرأسمالية الإمبريالية وبين الدول النامية في إطار الاستقلال.

وتختلف نظرية التبعية في تناولها للتطور السياسي عن كافة الأساليب الأدبية، حيث كانت اقتصاديات العالم الثالث أحادية الإنتاج بينما كان اقتصاد البلدان المتقدمة متنوع ووفقاً لمقاييس اجتماعية واقتصادية، فدول العالم الثالث تندرج في أسفل الترتيب حيث كان لديهم مستوى أقل في التعليم والصحة والقوة العسكرية ويهيمن عليها دول العالم الأول الإمبريالية وتتلخص بعض مقولات نظرية التبعية في الآتي:

(Farny, Elisabeth, 2016, pp.8–10) (Fleming, Esther, 2019, pp. 12–15) (Sonntag, H.R., 2022, p.6)

ترتبط الأحداث السياسية في دول العالم الثالث ارتباطاً مباشراً بالأحداث في دول العالم الأول، ومع ذلك فإن العلاقات بين دول العالم الأول والثالث غير متكافئة أبدا، حيث ترتكز القوة والتحكم من العالم الأول الإمبريالي إلى العالم الثالث، والأحداث السياسية والاقتصادية في العالم الأول لها تأثير كبير على السياسة والاقتصاد في بلدان العالم الثالث، ولكن بالمقابل الأحداث السياسية والاقتصادية في العالم الثالث عادة ما يكون لها تأثير قليل على العالم الأول.

يوجد في النظام السياسي والاقتصادي العالمي قدر هائل من التفاعل بين البلدان والشعوب الأساسية، وهناك تفاعل ضئيل للغاية بين دول الأطراف، مما يؤدي إلى وجود بلد منعزل وضعيف يتمتع بعلاقة غير متكافئة.

الاقتصاد مرآة تعكس السياسة، والعلاقات الاقتصادية بين دول المركز ودول الأطراف لها أهمية خاصة، وتؤدي أنماط التداول الأساسية بين الأطراف إلى نمو مستمر للقوة السياسية والاقتصادية للمركز على حساب الأطراف، حيث تتسبب التجارة الاقتصادية في اتساع الفجوة بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية، وبدلاً من تضييق تلك الفجوة، تم استبدال المواد الخام الأقل سعراً بالسلع ذات أسعار عالية (Sountag, H.R., 2022, p.4).

يُستنتج من النقطة السابقة أن التخلف ليس حالة طبيعية، بل هو نتيجة الحقيقة وهي أن الدول المتقدمة تعمل بنشاط على تخلف بلدان العالم الثالث نتيجة لأنظمة التفاعلات بينها.

التخلف في بلدان العالم الثالث الضعيفة يرتبط مباشرة بـ"تنمية" البلدان القومية الإمبريالية من الناحية الصناعية.

وتحمل نظرية التبعية دروساً مهمة للفهم والتصدر للسلم الهرمي لأشكال الإنتاج والابتكار والتمويل التي تقيد سياسات البلدان النامية لمعالجة أزماتها بفعالية، وتحاول نظرية التبعية تفسير

حالة التخلف للعديد من الدول في العالم من خلال دراسة أنماط التفاعلات بين الدول، ومن خلال القول بأن عدم المساواة بين الدول هو جزء أساسي من تلك التفاعلات.

تحمل نظرية التبعية النتائج المتوقعة لدول الأطراف من الناحية الاقتصادية، فإن نتيجة التنمية هي التخلف المستمر، ومن الناحية الاجتماعية النتيجة عدم المساواة والصراع، وسياسياً هي تعزيز وجود الأنظمة السياسية الموالية للدول الغربية الإمبريالية، وتعزيز التنامر بين الفئات والجماعات بالمجتمع.

ب– نظرية الغزو الثقافى الإستعمارى:

تعد نظرية الغزو الثقافى الإستعمارى هي إحدى نظريات العلوم الاجتماعية الحديثة،ومفادها إمكانية أن تسيطر عدد قليل من الدول الغربية التى تتمتع بالتفوق الثقافى والاجتماعى والقومى على أكثرية من الدول الأقل والأضعف ثقافيا واجتماعيا، وأن تنقل لها عناصر ثقافتها – والذى يمكن تعريفه ب"الأيديولوجيا الإستعمارية" – بمسببات تحسين الأوضاع المعيشية للشعوب وتقديم الخدمات الإجتماعية والتنمية الإقتصادية والإرتقاء بالمستوى الإنسانى...إلخ، ومهاجمة كل أمر يخالف عناصر تلك الثقافة المراد بثها فى تلك المجتمعات الضعيفة،وأن لعملية الغزو الثقافى خصائص لعل أهمها أنها تحدث فى صمت ودون أن تشعر تلك المجتمعات المستهدفة،وأن مخططات الغزو الثقافى طويلة الأجل وتستغرق سنوات عديده بشأن التخطيط والتنفيذ والنتائج، وأنها متنوعة الوسائل والوسائط،وأنها شاملة لكافة جوانب الحياة الإجتماعية والسياسية والثقافية،وأنها ترتكز على قوة مادية تدعمها سواء كانت متعلقة بالفكرة ذاتها أو القائم على بثها بتلك المجتمعات المستهدفة(سيد،محمد ٢٠١٨،ص.ص ٨٢–٨٨).

وأضيف بأن ظاهرة البحث كانت مقترنة بالقيم والمعايير والتوقعات السلوكية التي عمدت الدول الغربية الإمبريالية على بثها بالدول التي عمدت على إعادة إنتاج علاقة تبعيتها لها أعقاب انتهاء حقبة الاحتلال التقليدية، حيث كانت أحد آليات تلك المرحلة هو العمل على خلق حالة من الاضطراب الاجتماعي والسياسي والثقافي بالمجتمع من خلال تكريس القيم الفردية والانعزالية والمادية وكذلك مشاعر السخط والضجر الاجتماعي بين الفئات الاجتماعية الفقيرة وذلك من خلال تغيير النمط المثالي للسكن الذي يعبر عن الرقي الاجتماعي إلى نمط "الكومبوند".

وفي محاولة لتحقيق أهداف وتساؤلات البحث، تم صياغة استمارة البحث كما تم تطبيقها على عينة الدراسة، وبعد تفريغ البيانات وجدولتها وتحليلها إحصائياً يتم عرض النتائج والتعليق عليها من أجل التوصل لإجابات عن تساؤلات البحث على النحو التالي:

جدول (١) المرحلة العمرية للمبحوثين

المرحلة العمرية للمبحوثين	التكرار	النسبة
من ٢١ – ٢٤ سنة	٣٩٠	%٩٧.٥
من ٢٥ : ٣٨ سنة	٨	%٢
من ٢٩ : ٣٢ سنة	–	–
من ٣٣ سنة فأكثر	٢	%٠.٥
الإجمالي	**٤٠٠**	**١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٩٧.٥% من أفراد العينة من الفئة العمرية التي تتراوح بين ٢١ – ٢٤ عام.

جدول (٢) محل إقامة المبحوثين

محل إقامة المبحوثين	التكرار	النسبة
كفر أو عزبة	٦٢	%١٥.٥
قرية	١٣٢	%٣٣
حي راقي بمدينة	١٨	%٤.٥
حي شعبي بمدينة	١١٨	%٢٩.٥
منطقة عشوائية	٧٠	%١٧.٥
الإجمالي	**٤٠٠**	**١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٣٣% من أفراد العينة من سكان القرى ونسبة ٢٩.٥% من سكان الأحياء الشعبية بالمدن ونسبة ١٧.٥% من سكان المناطق العشوائية.

جدول (٣) الحالة المهنية لوالد المبحوث

الحالة المهنية لوالد المبحوث	التكرار	النسبة
سائق	١٣	%٣.٢٥
حرفي	٤١	%١٠.٢٥
فلاح	٧٥	%١٨.٧٥
موظف صغير	٥٤	%١٣.٥
موظف بوظائف عليا	١٤	٣.٥
مهنة حرة	١٩٧	%٤٩.٢٥
لا يعمل	٦	%١.٥
الإجمالي	**٤٠٠**	**١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٤٩.٢٥% من آباء المبحوثين من ذوي المهن الحرة ونسبة ١٨.٧٥% من ذوي أعمال الزراعة (فلاحين) ونسبة ١٣.٥% من صغار الموظفين.

جدول (٤) حالة دخل والد المبحوث (ولي الأمر)

حالة دخل والد المبحوث	التكرار	النسبة
أكثر من ٦٠٠٠ جنيه	٤٣	%١٠.٧٥
من ٥٠٠٠ – ٦٠٠٠ جنيه	٥٦	%١٤
من ٤٠٠٠ – ٥٠٠٠ جنيه	١٨٤	%٤٦
أقل من ٤٠٠٠ جنيه	١١٧	%٢٩.٢٥
الإجمالي	**٤٠٠**	**١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ١٠.٧٥% من أولياء الأمور يقع دخلهم أكثر من ٦٠٠٠ جنيها، وأن نسبة ٤٦% من أولياء أمور أفراد العينة يقع دخلهم ما بين ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ جنيهاً، ونسبة ٢٩.٢٥% منهم دخلهم أقل من ٤٠٠٠ جنيهاً.

جدول (٥) علاقة الجيرة والقرابة للمبحوثين

المعلاقة الجيرة والقرابة للمبحوثين	التكرار	النسبة
ودية	٣٢٨	%٨٢
غير ودية	٧٢	%١٨
الإجمالي	**٤٠٠**	**١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٨٢% من أفراد العينة علاقات الجيرة والقرابة لديهم علاقات ودية، ونسبة ١٨% منهم علاقات الجيرة والقرابة لديهم علاقات غير ودية.

جدول (٦) مدى وجود ممتلكات لوالد المبحوث

مدى وجود ممتلكات لوالد المبحوث	التكرار	النسبة
نعم	٢٣٠	%٥٧.٥
لا	١٧٠	%٤٢.٥
الإجمالي	**٤٠٠**	**١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٥٧.٥% من أولياء أمور أفراد العينة لديهم ممتلكات، ونسبة ٤٢.٥% لا يمتلكوا ممتلكات، حيث كانت قيمة كا^{2} دالة عند مستوى معنوية ٠.٠٥ مما يعني ارتفاع عدد أفراد العينة الذين يمتلك أولياء أمورهم ممتلكات، وإن تفاوتت قيمة تلك الممتلكات فيما بينهم.

جدول (٧) أسباب عدم إقامة الأهل في كومبوند

أسباب عدم إقامة الأهل في كومبوند	التكرار	النسبة
أسباب ترجع لأهل المبحوث	٦٢	%١٥.٥
أسباب لا ترجع لأهل المبحوث	٢٨٦	%٧١.٥
الاثنين معاً	٥٢	%١٣
الإجمالي	**٤٠٠**	**١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٧١.٥% من أفراد العينة أوعزت عدم الإقامة في كومبوند لأسباب مجتمعية لا ترجع للأهل ونسبة ١٥.٥% لأسباب ترجع للأهل ونسبة ١٣% للسببين

معاً. حيث كانت قيمة كا^{2} دالة عند مستوى معنوية ٠.٠٥ مما يعني ارتفاع عدد أفراد العينة التي تلصق بالمجتمع أسباب عدم إقامتهم في هذا النمط السكني الحديث – الكومبوند–.

جدول (٨) يوضح مدى موافقة عينة البحث على الإقامة في كمبوند يبعد عن الأهل والأقارب بـ ٢٠٠ كيلو متر

مدى موافقة عينة البحث على الإقامة في كمبوند يبعد عن الأهل والأقارب ب٢٠٠ كيلو متر	التكرار	النسبة
أوافق	٢٧٦	%٦٩
لا أوافق	١٢٤	%٣١
الإجمالي	**٤٠٠**	**١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٦٩% من أفراد العينة وافقت على الإقامة في كومبوند يبعد عن الأهل والأقارب بـ ٢٠٠ كيلو متر ونسبة ٣١% رفضت ذلك لارتباطها معنويا بالأهل والأقارب.

جدول (٩) يوضح مدى قدرة المبحوث على زيارة الأهل والأقارب حال الإقامة في كومبوند

مدى القدرة على زيارة الأهل والأقارب حال الإقامة في كومبوند	التكرار	النسبة
يوميا	٤٢	%١٠.٥
أسبوعياً	٦٨	%١٧
شهرياً	١٩٨	%٤٩.٥
سنوياً	٩٢	٢٣
الإجمالي	**٤٠٠**	**١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن نسبة ٤٩.٥% من أفراد العينة أجابت بزيارتها أهلها شهرياً حال الإقامة في كومبوند يبعد عن محل إقامة الأهل والأقارب بـ ٢٠٠ كيلو متر، ونسبة ٢٣% سنوياً أي الأجازات السنوية والأعياد، ونسبة ١٧% أسبوعياً ونسبة ١٠.٥% يومياً.

الرابع عشر: نتائج البحث في ضوء أهداف وتساؤلات والتوجه النظري للبحث:

١- أن الفئة العمرية الغالبة في عينة البحث كانت من ٢١ – ٢٤ عام، وهذا يرجع إلى أن العينة من الفرقة الرابعة بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالشرقية، وهي الفئة العمرية المقبلة على التخرج والدخول في سوق العمل، ومن ثم التطلع للزواج وتكوين أسر وأن اختيار نمط المسكن هو من أساسيات إتمام عملية الزواج.

٢- أن الفئة المقيمة بالأحياء الشعبية والعشوائية والقرى كانت هي الغالبة في عينة البحث نظراً لأن إقامتهم داخل محافظة الشرقية التي يغلب عليها الطابع الديني وعشوائية التخطيط العمراني وعدم ارتفاع المستوى الاقتصادي والمعيشي.

٣- أن النسبة الغالبة من عينة البحث يعمل ولي الأمر في مهن حرة، وربما يرجع ذلك لتوقف الدولة عن توظيف الخريجين منذ تسعينيات القرن الماضي، وهو ما جعل كثير من الخريجين يتجهون للمهن الحرة والعمل بالقطاع الخاص.

٤- أن النسبة الغالبة من أولياء أمور عينة البحث يتراوح دخلهم بين ٤٠٠٠ – ٥٠٠٠ جنيها وكذلك أقل من ٤٠٠٠ جنيهاً، وهو ما يتفق مع ما سبق ذكره أن محافظة الشرقية من المحافظات الريفية والتي تتسم بعدم ارتفاع المستوى الاقتصادي والمعيشي، وبالتالي عدمن القدرة على السكن بنمط الكومبوند.

٥- أن النسبة الغالبة لعينة البحث تتميز بعلاقات جيرة وقرابة وديه، وهو ما يتفق مع ما سبق ذكره بشأن محافظة الشرقية التي تتسم بالطابع الديني الذي يغلب عليه الودية في علاقات الجيرة والقرابة.

٦- أن النسبة الغالبة من أولياء أمور عينة البحث ليس لديها ممتلكات، وهو ما يتفق مع الطابع الغالب بمحافظة الشرقية الذي يتسم بانخفاض المستوى المعيشي وخاصة في ظل الظروف الاقتصادية الحالية في مصر.

٧- أن النسبة الغالبة من عينة البحث أوزعت عدم إقامتهم في نمط سكني مثل الكومبوند وكذلك انخفاض مستوى المعيشة لأسباب خارجة عن إرادتهم، وأثناء مقابلتهم أعادوا ذلك لسوء توزيع الدخل القومي والواسطة والمحسوبية التي توجه الثروات والوظائف الراقية اجتماعياً لأشخاص محددين، وقد لاحظ الباحث شعور قاس لدى عينة البحث بالسخط والضجر.

٨- تلك المشاعر التي أرادتها الدول الإمبريالية الحديثة أن تتأجج لدى هذه الفئات الاجتماعية المحرومة من هذا النمط السكني الذي قدمته للمجتمع باعتباره تعبير عن الرقي الاجتماعي، لخلق واقع مجتمعي يموج بالصراع والانقصام يكون مؤهلاً لإعادة تكوين علاقة تبعية الدولة المصرية لتلك الدول الإمبريالية الحديثة والسيطرة على قراره السياسي، وهو ما يتفق مع مقولات نظريتي التبعية والغزو الثقافي الاستعماري في هذا الشأن.

٩- أن النسبة الغالبة من العينة أبدت موافقتها على الإقامة في كومبوند يبعد عن الأهل والأقارب بـ ٢٠٠ كيلو متر، وهذا ما يوضح مدى تغلغل المواد الثقافية الغربية في عقول ومشاعر الشباب، وأنه من الممكن ترك الأهل مقابل الإقامة في كمبوند الذي صوره له الغرب باعتباره رمز للرقي الاجتماعي.

١٠- وأن ذلك يعكس مدى تأثر الشباب بالقيم المادية والفردية في سبيل الاستمتاع بالمظاهر المادية التي قدمها له الغرب باعتبارها رمز للحضارة والرقي، وأن تلك القيم التي عمدت الدول الإمبريالية على تنميتها بالمجتمع لتفتيت المجتمعات العربية من الداخل لإضعافها والسيطرة عليها دون الحاجة للتدخل العسكري.

١١- وأن النسبة الغالبة من العينة قد أوضحت أنها ستتواصل مع الأهل حال الإقامة في كمبوند شهرياً وسنوياً، بالرغم من الطابع الريفي لأبناء محافظة الشرقية، وما يحمله من طابع التواصل الدائم مع الأهل،علما أن هذا التواصل مع الأهل قابل للتباعد أكثر وأكثر مع الإقامة الدائمة فى هذا النمط السكنى والأعباء المادية المترتبة على الإقامة به .

١٢- وأن ذلك يعكس مدى خطورة القيم السلبية التي يحاول تنميتها الدول الإمبريالية بالمجتمع المصري مثل الفردية والمادية والانعزالية عبر آليات متنوعة وغير تقليدية مثل نمط سكن الكومبوند (الجيتو الحديث).

الخامس عشر: توصيات البحث:

١- أن يعاد تقييم كافة خطط التنمية بالدولة بما يكفل توزيع الخدمات والناتج القومي بين كافة الأقاليم والمحافظات بشكل عادل وواقعي.

٢- أن يتم تخصيص مادة دراسية على كافة المراحل الدراسية يتم من خلالها بث القيم والأخلاق الإيجابية الدينية والاجتماعية في نفوس وعقول الناشئين والشباب لإعادة إنتاج تلك القيم في المجتمع ومحو أي قيم سلبية موجودة حاليا.

٣- توعية الشباب بمتطلبات سوق العمل الحالي وربطه بمخرجات التعليم لإزالة أي مشاعر سلبية لديهم بهذا الشان.

٤- إعداد برامج ومواد ثقافية علمية وواقعية تبث عبر وسائل الإعلام والتواصل المتنوعة لمجابهة المواد الثقافية السلبية التي تبثها الدول الإمبريالية بالمجتمع عبر عملية الغزو الثقافي.

٥- تفعيل دور الأجهزة الرقابية الإعلامية والتشريعية بشأن المواد الإعلامية والثقافية التي تبث عبر وسائل الاتصال الإعلامي والثقافي، ووضع الجزاءات الرادعة لكل من يحاول تهديد الأمن القومي في هذا الشأن.

٦- اتخاذ كافة الإجراءات التي من شأنها تحقيق إيجابية دور الأسرة والمعلم في المدرسة لتربية وتأهيل النشئ بشكل تربوي واجتماعي ونفسي وثقافي سليم.

السادس عشر: مراجع البحث:

أ – المراجع العربية:

١. برقوق عبدالرحمن، ٢٠١٣.التنمية السياسية:النشأة والمفهوم.دولة الجزائر،مجلة علوم الإنسان والمجتمع،جامعة بسكرة،العدد ٥ ،مارس ٢٠١٣.

٢. جاد هنيه، ٢٠١٦، دور المدرسة الابتدائية في الحفاظ على مقومات الهوية الثقافية لمواجهة الغزو الثقافي، جامعة دمنهور، كلية التربية، مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، المجلد الثامن، العدد الرابع، الجزء الثالث.

٣. سيد،محمد، ٢٠١٨.النظرية الاجتماعية فى عصر العولمة من الحداثة إلى ما بعد العولمة.القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية.

٤. غربي علي،٢٠٠٧.علم الإجتماع والثنائيات النظرية:التقليدية والحديثة.دولة الجزائر،مخبر علم اجتماع الإتصال للبحث والترجمة،جامعة قسنطينة.

٥. عبد الله مصطفى، ٢٠٢١. نظريات المؤامرة في إطار علم السياسة. ليبيا، جامعة طرابلس، المجلة العلمية، المجلد ٥، العدد ١، يونيو ٢٠٢١.

٦. علي محمد، بدون تاريخ نشر، علم الاجتماع والمنهج العلمي، الأسكندرية، دار المعرفة العلمية.

٧. الشرقاوي، ريم إبراهيم (٢٠٠٢): أساليب تعزيز الهوية في مواجهة الهيمنة الثقافية، رؤية معاصرة لإدارة التعليم في عصر العولمة، في مؤتمر بعنوان: التعليم وإداراته في مواجهة الهيمنة الثقافية، **المؤتمر السنوي الثامن المنعقد في ٢٧–٢٩ يناير، ١٦٧–١٧٩**.

٨. محمد عبد اللطيف، ٢٠١٩، الغزو الفكري والثقافي للأمة الإسلامية، جامعة دمنهور، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد الرابع، الجزء الثاني.

٩. رانيا الكيلاني، ٢٠١١، الغزو الثقافي ومخاطره على القيم الثقافية والأمن الاجتماعي، القاهرة، المجلة العربية لعلم الاجتماع، عدد ١١ يوليو.

١٠. محمد معمر، ٢٠٠٥، الجهود التربوية لمواجهة الغزو الثقافي والفكري في الجماهيرية العربية الليبية، السودان، جامعة أم درمان، كلية التربية، رسالة دكتوراه.

١١. فايزة مجدوب، ٢٠١٩، قيم المواطنة بالمجتمع العربي في ظل الغزو الثقافي وإرهاصات العولمة، ألمانيا، برلين، المركز الديمقراطي العربي، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، العدد الخامس.

١٢. عبد السلامن عزلاوي، ٢٠٢٣، أثر الغزو الثقافي على الأمن الاجتماعي، الجزائر، مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، العدد السابع.

١٣. مويح حسين، ٢٠٢١، تحديات الغزو الثقافي على المجتمعات العربية، العراق، جامعة ميسان، كلية العلوم السياسية.

١٤. عزيزة عبد العزيز ، ٢٠٠٧، دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى أبنائها في ظل تحديات العولمة، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، بحث مقدم إلى المؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة"، في الفترة من ٢-٢٠٠٧/٤/٣م.

ب – المراجع الأجنبية:

15. Farny, Elisabeth, 2016. "Dependency Theory: A useful Tool for Analyzing Global Inequalities Today?", e-ir-info, Edited 23/11/2016.
16. Panhi, Alireza, 2021. Cultural invasion. The encyclopedia of world problems & human potential.
17. Panaki, Alireza, 2022. Cultural imperialism, the encyclopedia of world problems and human potential.
18. Sountag, H,R. 2022. "Dependency Theory", Science directs. Com, Edited 29/1/2022.
19. Fontana, Andrea, 1994. "Interviewing", the handbook of qualitative research, The US and oaks: Sage Publications.